وهو كلام يصدق على العالم كما يصدق على العامل كل الصدق . لان العامل لا يعدم من يحتاج اليه في أي ناحية رمته فيها يد الاقدار وكيفما قلبته صروف الدهر فعيشه اكثر ضماناً من عيش العالم مادام له من عمله مهارة ، ومن جسمه قوة ، وما عليه ان يتعلم لغة قوم ينزل عليهم لان عمل يديه ينوب في خطاب من يود خطابه

وللعامل من الاستقلال مايفوق به سائر طبقات الناس وان لم يتأت لامرئ في العالم ان يتمتع بالاستقلال المطلق . وذلك لان العامل في غنى عن التزلف والملق لا يحتاج الى من يمد اليه يد المعونة اذ قلما يحاذر ان يكون له من يجاريه مايحرمه التمتع بعمالته فان من يعمل له محتاج للعامل الذي يفوق غيره في امانته ومهارته . فكما ان العامل يحتاج لمن يعمل له فهذا محتاج للعامل أيضاً والحاجة بينهما متبادلة فليس في ذلك غضاضة على العملة البتة .

صحف منسية

نصائح ابن حزم

باب عظيم من أبواب العقل والراحة وهو طرح المبالاة بكلام الناس واستعمال المبالاة بكلام الخالق عز وجل بل هو العقل كله والراحة كلها . من قدر انه يسلم من طعن الناس وعيبهم فهو مجنون . من حقق النظر وراض نفسه على السكون الى الحقائق وان المبالغ في أول صدمة كان اغتياطه بذم الناس اياه أشد واكثر من اغتياطه بمدحهم اياه لان مدحهم اياه ان كان بحق وبلغه مدحهم له أسرى ذلك فيه العجب فافسد بذلك فضائله وان كان

بباطل فبلغه فسر فقد صار مسروراً بالكذب وهذا نقص شديد . وأما ذم الناس اياه فان كان بحق فبلغه فربما كان ذلك سبباً الى تجنبه مايعاب عليه وهذا حظ عظيم لا يزهد فيه الا ناقص . وان كان بباطل فصبر اكتسب فضلا زائداً بالحلم والصبر .

لو لم يكن من فضل العلم إلا ان الجهال يهابونك ويحبونك وان العلماء يحبونك ويكرمونك لكان ذلك سبباً الى وجوب طلبه فكيف بسائر فضائله في الدنيا والآخرة . لو لم يكن من نقص الجهل الا ان صاحبه يحسد العلماء ويغبطه نظراؤه من الجهال لكان ذلك سبباً الى وجوب الفرار منه فكيف بسائر رذائله في الدنيا والاخرة . لولم يكن من فائدة العلم والاشتغال به الا انه يقطع المشتغل به عن الوساوس المضنية ومطارح الآمال التي لاتفيد غير الهم وكفاية الافكار المؤلمة للنفس لكان ذلك أعظم داع اليه

من شغل نفسه بادنى العلوم وترك اعلاها وهو قادر عليه كان كزارع الذرة في الارض التي يجود فيها البر وكغارس الشعراء (شجرة من الحمض ليس لها ورق ولها هدب تحرص عليها الابل حرصاً شديداً تخرج عيداناً شداداً) حيث يزكو النخل والزيتون . نشر العلم عند من ليس من اهله مفسد لهم كاطعامك العسل والحلواء من به احتراق وحمى وكتشميمك المسك لمن به صداع من احتدام الصفراء . الباخل بالعلم اللوم من الباخل بالمال لان الباخل بالمال اشفق من فناء مابيده والباخل بالعلم بخل بما لايفنى على النفقة ولا يفارقه مع البذل - من مال بطبعه الى علم ما وان كان أدنى من غيره فلا يشغلها بسواه فيكون كغارس النارجيل بالاندلس وكغارس الزيتون بالهند وكل ذلك لايجب

احرص على ان توصف بسلامة الجانب وتحفظ من أن توصف بالدهاء فيكثر المتحفظون منك حتى ربما أضر ذلك بك وربما قتلك . وطن نفسك على ماتكره يقل همك اذا أتاك ولم تستضر بتوطينك أولاً وبعظم سرورك ويتضاعف اذا أتاك ماتحب مما لم تكن قدرته . الوجع والفقر والنكبة والخوف لايحس اذاها الا من كان فيها ولا يعلم قيمتها الا من كان خارجاً عنها وليس يراه من كان داخلا فيها . الامن والصحة والغنى لايعرف حقها من كان فيها . وجودة الرأي والفضائل وعمل الآخرة لايعرف فضلها الا من كان من أهلها ولا يعرفه من لم يكن منها . التهويل بلزوم زي ما والاكفهرار وقلة الانبساط ستائر جهلها الجهال الذين مكنتهم الدنيا امام جهلهم . ثق بالمتدين وان كان على غير دينك ولا تثق بالمستخف وان أظهر انه على دينك . من استخف بحرمات الله فلا تأمنه على شيء تشفق عليه . وجدت المشاركين بارواحهم اكثر من المشاركين باموالهم وعلة ذلك طبيعية في البشر انما تأنس النفس بالنفس فأما الجسد فمستثقل مبروم به ودليل ذلك استعجال المرء بدفن حبيبه اذا فارقته نفسه واسفه لذهاب النفس وان كانت الجثة حاضرة بين يديه .

خطأ الواحد خير في تدبير الامور من صواب الجماعة التي لايجمعها واحد لان خطأ الواحد في ذلك يستدرك وصواب الجماعة يضري على استدامة الاهمال وفي ذلك الهلاك . سوء الظن يعده قوم عيباً على الاطلاق وليس كذلك الا اذا أدى صاحبه الى مالايحل في الديانة أو الى مايقبح في المعاملة والافهو حزم والحزم فضيلة . من عيب حب الذكر انه يحبط الاعمال اذا أحب عاملها ان يذكر بها وكاد يكون شركا لانه يعمل لغير الله تعالى

وهو يطمس الفضائل لان صاحبه لايكاد يفعل الخير حباً للخير لكن ليذكر به واجب على المرء ترداد النصح رضي المنصوح أو سخط تأذى الناصح بذلك أو لم يتأذ اذا نصحت فانصح سراً لاجهراً أو بتعريض لا تصريح الا ان لايفهم المنصوح تعريضك فلا بد من التصريح ولا تنصح على شرط القبول منك فان تعديت هذه الوجوه فانت ظالم لاناصح وطالب طاعة وملك لامؤد حق ديانة واخوة ... لاتنقل الى صديقك مايؤلم نفسه ولا ينتفع بمعرفته فهذا فعل الارذال ولا تكتمه مايستضر بجهله فهذا فعل الشر

الناس في بعض أخلاقهم على تسع مراتب فطائفة تمدح في الوجه وتذم في المغيب وهذه صفة اهل النفاق والعيابين . وهذا خلق فاش في الناس غالب عليهم . وطائفة تذم في المشهد والمغيب وهذه صفة أهل السلاطة والوقاحة من العيابين . وطائفة تمدح في الوجه والغيب وهذه صفة اهل الملق والطمع . وطائفة تذم في المشهد وتمدح في المغيب وهذه صفة اهل السخف والنواكة . وأما اهل الفضل فيمسكون عن المدح والذم في المشاهد ويثنون بالخير في المغيب أو يمسكون عن الذم وأما العيابون البراء من النفاق والقحة فيمسكون عن المدح وعن الذم في المشهد والمغيب .

مما ينجع في الوعظ الثناء بحضرة المسيء على من فعل خلاف فعله فهذا داعية الى عمل الخير وما أعلم لحب المدح فضلا الا هذا وحده وهو ان يقتدي به من يسمع الثناء ولهذا توجب ان تؤرخ الفضائل والرذائل لينفر سامعها عن القبيح المأثور عن غيره ويرغب في الحسن المنقول عمن تقدمه ويتمط بما سلف . وتأملت كل مادون السماء وطالت فكرتي فوجدت كل شيء فيه من حي وغير حي طبعه ان قوي ان يقلع عن غيره من الانواع

كيفياته ويلبسه صفات فترى الفاضل يود لو كان الناس فضلاء وترى كل من ذكر شيئاً يحض عليه يقول أو فعل أمراً مداوماً وكل ذي مذهب يود لو كان الناس موافقين له وترى ذلك في الغياض اذا أحال بعضها على بعض احاله الى نوعيته وترى ذلك في تركيب الشجر وفي تغذي النبات والشجر والماء ورطوبة الارض واحالها ذلك الى نوعيتها

نكات الوهراني

كتب الوهراني على لسان بغلته الى الامير عز الدين موسك فقال :

المملوكة ريحانة بغلة الوهراني تقبيل الارض بين يدي المولى عز الدين حسام أمير المؤمنين ، نجاه الله من حر نار السعير ، وعطر بذكره قوافل العير ، ورزقه من القرط والتبن والشعير ، وسق مائة الف بعير ، واستجاب فيه صالح الادعية من الجم الغفير ، من الخيل والبغال والحمير ، وتهيي كل ماتقاسيه من مواصلة الصيام ، وسوء القيام ، والتعب في الليل والدواب نيام ، قد أشرفت مملوكته على التلف ، وصاحبها لايحتمل الكلف ، ولا يوثق بالخلف ، ولا يحل به البلاء العظيم ، الا في وقت ساجتي الى القضيم ، لانه في بيته مثل المسك والعبير ...

فشعيره أبعد من الشعرى العبور ، لاوصول اليه ولا عبور ، وقرطه اعز من قرط مارية ، لايخرجه بيع ولا هبة ولا عارية ، والتبن أحب اليه من الابن ، والجلبان ، أعز من دهن البان ، والقضيم ، بمنزلة الدر النظيم ، والفصة ، أجل من سبائك الفضة ، وأما القول ، فمن دونه الف باب مقفول ، فما يهون عليه ان يعلف الدواب ، الا بعيون الآداب ، والفقه اللباب ،